

شجرة طوبى

[162] إنا لننجينا من حبس المنصور فقال: لنا درجات عند إنا لا نالها إلا بالصبر على هذه البلية أو أعظمها، والمنصور درجات في النار لا ينالها إلا بما أجرى علينا من هذا الظلم أو أعظمه، فالصبر أجمل ويوشك إن نموت ونستريح، فأن أبيتهم إلا الخلاص وانحطاط الاجر عنكم فها أنا أدعوا إنا لكم، فقالوا بل نصبر فصبروا بالبلاء وقتلوا بعد ثلاثة أيام وماتوا في الحبس، وكان ذلك في اليوم الثالث والعشرين من المحرم سنة مائة وأربعين من الهجرة، وكان علي بن الحسين يومئذ ابن خمس وأربعين سنة والطباطبائية من السادات على قول ينتهون إليه لانه كان يسمى بطباطبا. وقال النراقي في الخرائن: سمي بطباطبا لانه كان يحرف طوبى بطباطبا أو أهدي إليه لباس فقيل له نجعله لك قميصا أو قباء فقال طباطبا - يعني قباقا - كان مثل سبيكة الذهب كلما أوقد عليه نارا أزداد خلاصا، وهو كلما أشد عليه البلاء أزداد صبورا وسرورا وممن قتل أو مات في حبس المنصور عبد إنا بن المحض وسمي بالمحض لان أباه الحسن المثنى ابن الحسن بن أمير المؤمنين وأمه فاطمة بنت الحسين وهو أول من أجمعت عليه ولادة الحسن والحسين، وكان يقول أنا أقرب الناس من رسول إنا ولدني رسول إنا مرتين وكان يشبه رسول إنا، وكان شيخ بني هاشم في زمانه. وقيل له بما صرتم أفضل الناس ؟ قال: لان كلهم يتمنون أن يكونوا منا، ولا نتمنا أن نكون من أحد، وكان قويا سخيا ومات في الحبس وهو ابن خمس وسبعين سنة وله إبنان محمد وابراهيم، وكلاهما خرجا على المنصور وقتلا. وأما محمد كان يلقب بالنفس الزكية وهذا هو المقتول بأحجار الزيت، وهو موضع داخل المدينة، ويقال له المهدي لقول رسول إنا صلى إنا عليه وآله وسلم المهدي من ولدي اسمه إسمي وأسم أبيه إسم أبي، وتطلعت إليه بنو هاشم وعظموه ويكنى أبا عبد إنا وقيل أبا القاسم، وكا جم الفضائل كثير المناقب وكان متمما وبين كتفيه خال أسود كالبيضة وكان شديد السمرة سمينا شجاعا كثير الصلاة والصوم، شديد القوة، وكان المنصور قد بايع له ولاخيه مع جماعة من بني هاشم. فلما بويع لبني العباس أختفى محمد وابراهيم مدة خلافة السفاح، ولما عزم محمد على الظهور وعد أخاه إبراهيم أن يخرج في يوم واحد وذهب محمد الى المدينة وابراهيم الى البصرة فاتفق إن ابراهيم مرض فخرج محمد بالمدينة، ولما بلغ المنصور خروج محمد وقد